

obeykhandi.com

الفصل الثاني
مشكلات التجارة
الإلكترونية

١. المشكلات القانونية في ضوء مراحل التجارة الإلكترونية^(١) :

إن تحديد تحديات التجارة الإلكترونية القانونية، يستلزم تصور العملية من بدايتها وحتى نهايتها بشكل عام لا تفصيلي، ومن ثم توجيه مؤشر البحث نحو استخلاص عناوين التحديات، ومن ثم بيان محتوى التحدي وما تقرر من حلول مقارنة لمواجهته.

التجارة الإلكترونية في صورتها العامة، طلبات بضاعة أو خدمات يكون فيها الطالب في مكان غير مكان المطلوب منه الخدمة أو البضاعة، وتتم الإجابة بشأن توفر الخدمة أو البضاعة على الخط، وقد يكون الوضع - كما في المتاجر الافتراضية - أن تكون البضاعة أو الخدمة معروضة على الخط يتبعها طلب الخدمة أو طلب الشراء من الزبون المتصفح للموقع، وعلى الخط أيضاً، وبالتالي يمثل الموقع المعلوماتي على الشبكة، وسيلة العرض المحددة لمحل التعاقد وثمنه أو بدله في حالة الخدمات على الخط (أي عبر شبكات المعلومات). وتشير هذه المرحلة (السابقة على التعاقد فعلياً) مشكلات وتحديات عديدة، **أولها**: توثق المستخدم أو الزبون من حقيقة وجود الموقع أو البضاعة أو الخدمة. **وثانيهما**: مشروعية ما يقدم في الموقع من حيث ملكية مواد ذات الطبيعة المعنوية (مشكلات الملكية الفكرية). **وثالثها**: تحديات حماية المستهلك من أنشطة الاحتيال على الخط ومن المواقع الوهمية أو المحتوى غير المشروع للخدمات والمنتجات المعروضة. **ورابعها**: الضرائب المقررة على عائدات التجارة الإلكترونية عبر الخط، ومعايير حسابها، ومدى اعتبارها قيداً مانعاً وحاداً من ازدهار التجارة الإلكترونية. وهذه التحديات أيضاً ترافق المراحل التالية من خط نشاط التجارة الإلكترونية، فالموثوقية وحماية المستهلك تحديان يسيران بتواز مع سائر مراحل أنشطة التجارة الإلكترونية.

المرحلة التالية تتمثل في إبرام العقد، بحيث يتلاقى الإيجاب والقبول على الخط أيضاً، ويتم ذلك بصورة عديدة بحسب محتوى النشاط التجاري ووسائل التعاقد المقررة على الموقع، أشهرها العقود الإلكترونية على الويب، والتعاقدات بالمراسلات الإلكترونية عبر البريد الإلكتروني، وبوجه عام، تتلاقى إرادة المزود أو المنتج أو البائع مع إرادة الزبون، ويبرم الاتفاق على الخط، وهنا تظهر مشكلتين رئيسيتين: **أولهما**: توثق كل طرف من صفة وشخص ووجود الطرف

(١) د. عبد الفتاح بيومي حجازي - النظام القانوني لحماية التجارة الإلكترونية - الكتاب الأول - دار الفكر الجامعي - الإسكندرية - ٢٠٠٢. وانظر مؤلفنا الجريمة الإلكترونية الباب السابع التجارة الإلكترونية.

الفصل الثاني

الأخر، بمعنى التوثق من سلامة صفة المتعاقد. وحيث إن من بين وسائل حل هذا التحدي إيجاد جهات محايدة تتوسط بين المتعاقدين (سلطات الشهادات الوسيطة)^(٢) لجهة ضمان التوثق من وجود كل منهما وضمان إن المعلومات تتبادل بينهما حقيقية، وتمارس عملها على الخط من خلال إرسال رسائل التأكيد أو شهادات التوثيق لكل طرف تؤكد فيها صفة الطرف الآخر. وثانيهما: حجية العقد الإلكتروني أو القوة القانونية الإلزامية لوسيلة التعاقد، وهذه تضمنها في التجارة التقليدية توقيع الشخص على العقد المكتوب أو على طلب البضاعة أو نحوه أو البيئة الشخصية (الشهادة) في حالة العقود غير المكتوبة لمن شهد الوقائع المادية المتصلة بالتعاقد إن في مجلس العقد أو فيما يتصل بإنفاذ الأطراف للالتزامات بعد إبرام العقد، فكيف يتم التوقيع في هذا الفرض^(٣)، وما مدى حجيته إن تم بوسائل الكترونية، ومدى مقبوليته بينة في الاثبات، وآليات تقديمه كبنية إن كان مجرد وثائق وملفات مخزنة في النظام؟

إن بيئة التجارة الإلكترونية توجد وسائل تتفق وطبيعتها ومن هنا وجدت وسيلة التوقيع الرقمي **Digital Signature** وهذا ما يتم عرضه في الفصل الخاص بالتوقيع الإلكتروني لتحقيق وظيفة التوقيع العادي على نحو ما سنوضح فيما يأتي.

والمرحلة الثالثة تتمثل في إنفاذ المتعاقدين للالتزاماتهما، البائع أو مورد الخدمة الملزم بتسليم المبيع أو تنفيذ الخدمة، والزبون الملزم بالوفاء بالثمن، ولكل التزام منهما تحد خاص به، فالالتزام بالتسليم يثير مشكلات التخلف عن التسليم أو تأخره أو تسليم محل تتخلف فيه مواصفات الاتفاق، وهي تحديات مشابهة لتلك الحاصلة في ميدان الأنشطة التجارية التقليدية، أما دفع البدل أو الثمن، فإنه يثير إشكالية وسائل الدفع التقنية كالدفع بموجب بطاقات الائتمان، أو تزويد رقم البطاقة على الخط، وهو تحد نشأ في بيئة التقنية ووليد لها، إذ يثير أسلوب الدفع هذا مشكلة أمن المعلومات المنقولة، وشهادات الجهات التي تتوسط عملية الوفاء من الغير الخارج عن علاقة التعاقد أصلاً، إلى جانب تحديات الأنشطة الجرمية في ميدان إساءة استخدام بطاقات الائتمان وأنشطة الاستيلاء على رقمها وإعادة بناء البطاقة لغرض غير مشروع.

(2) إسماعيل عبد النبي شاهين/ تأمين المعلومات في الإنترنت بين الشريعة والقانون.. مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، (١٩٤، ١٩٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م).

(3) د. عبد الفتاح حجازي - الدليل الجنائي والتزوير في جرائم الكمبيوتر والانترنت - دار الكتب القانونية - ٢٠٠٢.

٢. العقود الإلكترونية : Web Wrap Agreement :

قبل أن يكون هناك صفحات إنترنت web pages ، كان هناك البرمجيات ، وتتماماً كما أصبح لصفحات الويب ، عقود ويب (web wrap agreements) فقد كان للبرمجيات الجاهزة (software) عقوداً مشابهة سميت (shrink-wrap agreement) وعقود (shrink wrap agreement) ، هي اتفاقيات الرخص (النقل) الرخص التي ترافق البرامج ، وهي على شكلين :

الأول : التي رخص تظهر على الشاشة أثناء عملية تنزيل البرنامج على الجهاز ، وعادة لا يقرأها المستخدم ، بل يكتفي بمجرد الضغط (أنا أقبل I agree) أو (I accept) ، إنها العقد الإلكتروني الذي يجد وجوده في واجهة أي برنامج ويسبق عملية التنزيل (Install) .

أما الصورة الثانية : وهي السبب في أخذها هذا الاسم (الذي يعني رخصة فض العبوة) فإنها الرخص التي تكون مع حزمة البرنامج المعروضة للبيع في محلات بيع البرمجيات ، وعادة تظهر هذه الرخصة تحت الغلاف البلاستيكي على الحزمة وعادة تبدي بعبارة (بمجرد فض هذه العبوة ، فإنك توافق على الشروط الواردة في الرخصة) ومن هنا شاع تعبير (رخصة فض العبوة الحماية عن طريق التشفي ، واستخدام الجدران النارية وستكلم بالتفصيل عن الجدار الناري في الفصل التاسع كأحدي طرق الحماية ، وبطاقات الائتمان . فقد خصصته لحماية النصوص القانونية لمواقع التجارة سواء من الناحيتين المدنية والجنائية ، وكذلك لموقف القوانين الدولية لهذا النوع من الحماية سواء من خلال التوصيات الدولية والمحكمة المختصة بنظر هذا النوع من نزاعات التجارة .

اعتمد الإنسان منذ القدم على التجارة في تحقيق الربح وخصوصاً إن حاجات الإنسان في ازدياد لذلك كان لابد للتجار من السفر والانتقال وخير دليل علي ذلك رحلتي الشتاء والصيف في الجاهلية وصدر الإسلام من مكان لأخر بقصد توفير هذه الحاجات لشعوبهم . لم يكن التاجر عمله سهلاً - وإن كان المقابل جيده بالنسبة له - وإنما كان لابد من انتقال القوافل والعمل على حمايتها من قطاع الطرق واللصوص وهذا عمل شاق لهم . ومع وجود الإنسان وتطوره وتطور طرق تفكيره بدأت الاختراعات التسهيل للحياة تظهر إن حق لي تسميتها بذلك وبدأت طرق المواصلات في الظهور ثم بعد ذلك الاتصالات من التليفون والفاكس والتلكس . . . " حتى أصبح الحاسب يحتل مركز الصدارة في هذه الطرق حيث يعتمد التاجر في عملهم فهو من ناحية موفر للوقت والمال ومختصر لتعاملات طويلة . وفي بداية القرن الواحد

والعشرين أصبح مصطلح التجارة الالكترونية يستخدم كثيراً وأصبحت القوانين تصدر بقصد حماية هذه التجارة وخصوصاً إن الاعتداء عليها سواء بالسرقة أو التلاعب أصبح أسهل بكثير فكلمما سهلت التجاره سهل دور المتلاعبين والصوص . وعند تحديد مفهوم التجاره الالكترونية نجد إن المفهوم يختلف حسب الوجهة التي ننظر إليها فالنسبة لهذا المفهوم من وجهة نظر العمل التجاري نجده يعني (تطبيق التقنية من أجل جعل المعاملات التجارية سهله وسريعة)^(٤) والكثيرون يظنون أن التقنيه هي مجرد الحصول على موقع بالانترنت ولكن مفهومها أوسع من ذلك بكثير . وإذا نظر لها من وجهة نظر عالم الاتصالات فهي (وسيله من اجل إيصال المعلومات أو الخدمات أو المنتجات عبر خطوط الهاتف أو شبكات الكمبيوتر أو أي وسيله تقنيه)^(٥) وإذا نظر لها من وجهة الخدمات فهي (أداة لتلبية رغبات الشركات والمستهلكين والمدراء لتخفيض الأسعار ورفع الكفاءة وتسريع وصول الخدمة) وإذا نظر لها من جهة الانترنت فهي (سوق واسعة تفتح المجال من أجل بيع وشراء المنتجات والخدمات والمعلومات عبر شبكة الانترنت) ومن خلال ذلك نجد أن التجارة الالكترونية هي (التجارة التي تتم بين المتعاملين من خلال استخدام أجهزه ووسائل إلكترونية)^(٦) . ولا يخفي على أحد أهمية هذه التجارة في الوقت الحالي فهي منعطف مهم بالنسبة لاقتصاد الوطن العربي ولا بد من العمل على مواكبة عالم الاقتصاد والتجارة الجديد ذلك إن الإحصائيات تشير إلى أنه من المتوقع أن تزيد حجم التجارة الالكترونية بنسبة ٥٥٪ في الدول الآسيوية وخاصة العربية . ولكن بالرغم من هذه الإحصائيات والحث على العمل سريعاً لمواكبة تطور هذا النوع من التجارة .

٣. معوقات التجارة الإلكترونية في الدول العربية :

- ١- استخدام الشركات للأنظمة التقليدية القديمة .
- ٢- التجارة الالكترونية عبارة عن وسيله لتوسيع حجم التجارة العادية ونحن يوجد لدينا مشكله بهذه التجارة أصلاً فكيف يمكن الوصول للتجارة الحديثة ونحن نعاني من هذه المشاكل .
- ٣- نظر العالم للدول العربية على أنها سوق استهلاكية أكثر منها منتج حيث لم تصل التجارة الحالية في الدول العربية إلى المستوى المطلوب من حيث الجودة والكم بالرغم من المحاولات التي تقوم بها الدول حالياً من خلال نشر ثقافة هذه التجارة وإيجاد الجوائز بقصد التحفيز .

(4) د . هند محمد حامد التجارة الالكترونية في المجال السياحي المرجع السابق .

(5) خالد الطويل - كيف تشتري عبر الانترنت - مقاله منشوره عبر الانترنت - ٢٠٠٢ .

(6) د . عبد الفتاح بيومي حجازي - النظام القانوني لحماية التجارة الالكترونية- الكتاب الثاني .

٤- التخوف من هذا النوع من التجارة والابتعاد عنها لوجود عمليات القرصنة والاختراق والسرقات . ونلاحظ أن هذه المعوقات لم تحد من التجارة في الوطن العربي وإنما في العالم أجمع فتشير الدراسات إلى أن الدولة الأولى في هذه التجارة وهي الولايات المتحدة الأمريكية قد خفضت نسبة التعامل بالتجارة الالكترونية .